تعليقات ومناقشات

تعقيب على مقالين

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

حلب - سورية

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد ٣٢ مقالاً للدكتور عبدالإله نبهان حول ديوان أبي النجم العجلي، عرض فيه بعض الهنات التي وقع فيها المحقق، كما اشتمل المقال على طائفة غير يسيرة من أراجيز أبي النجم مما لم يرد في الديوان المطبوع. كما نشر الدكتور نبهان تعقيباً على مقاله السابق في العدد ٣٤ من المجلة نفسها.

ثم نشرت المجلة في العدد ٣٨ مقالاً آخر للأستاذ محمد أديب عبدالواحد جمران حول الديوان المذكور تضمن أيضاً طائفة أخرى من الأبيات التي لم ترد في الديوان المطبوع وفي المستدرك الأول.

ثم كان أن أجازت المجلة نفسها نشر مقال ثالث حول الديوان المذكور، عرضتُ فيه ما بدا لي من تصويبات، وما وقع في الديوان من تصحيف أو تحريف أو خلل في الضبط. كما تضمن المقال أبياتاً أخرى كثيرة لم ترد في المطبوعات السابقة.

ومن ثم، وإتماماً للفائدة، رأيت أن أعرض في هذا التعقيب الموجز ما بدا لي من تعليقات حول المقالين السابقين، لتكون ضميمة إلى ما جاء به الأستاذان الفاضلان، عسى أن يفيد منها المحقق في طبعة أخرى للديوان.

١- تنبيهات على ما ورد في مقال الدكتور نبهان:

أ- تصحيحات:

ص٢٥٧:

قلـــت لشـــيبان ادنُ مـــن لقائـــه
كمـــا تغذى النـــاس من نشوانـــه

والبيت الثاني لا معنى له والرواية: كما تغدي النـاس من شوائه. المعـاني الكبير ٣٦٣ وفيه: شيبان ابنه. قلت له اركب في طلبـه. كمـا بمعنـى كيمـا. يقـول كيما نصيده فنغدي القوم به مشوياً. كمـا ورد البيتـان علـى الصحـة فـي مجـالس ثعلب ١٥٤.

ص٢٦٠:

فهذهم هذَّ الحريق القَصَبا

وإنما الصواب: نهذهم... أساس البلاغة (موت).

ص٢٦١:

فمـا عرفـت للـذُّل حتـــى تعطّفـــت بقـرن بـدا مـن دارة النفـس خـارج

وإنما الصواب: دارة الشمس.. أساس البلاغة (عرف).

ص٢٦١:

غضبت له قوائم عوجْ

... فإذا قرأنا (قوائم) بالتنوين كان لدينا شطر من الكامل... ١ هـ.

لم ينسب هذا الشطر إلى أبي النجم وإنما ورد معطوفاً على شعر له وهو فيما أرى جزء بيت من الطويل[1]:

... ... غضبـــــــت لـــــــه قوائـــــــمُ عـــــــوجٌ.. ... ..

أو من البسيط:

... ... غضبـــــــــــــــت لـــــه قوائـــــمُ عـــــوجٌ ... ...

ومثله أيضاً الأبيات الدالية (ص٢٦٤) ومطلعها:

فانصرفت عنه وما تزوّدا

فهي لم تنسب إلى أبي النجم وإنما وردت معطوفة على شعر له.

ص٢٦٤:

أي يفرق الصبح فعل الماشط بالشعر المتلبد.

وإنما الصواب: ... يفرق الصبح ظلامه... أساس البلاغة (مشط).

ص٢٦٦:

كأنما يدفع خدّيه الحَوَرْ

---

(1) صح بعون الله ما كنت قد أمّلته منذ أكثر من ثلاث سنوات، والبيت من كلمة للعديل بن الفرخ العجلي أولها:

لعمـــرك إننـــي يـــوم بيـــن ظعـــائن غـــدونَ ولـــم ينظُرننـــي لحزيـــنُ

وتمامه

إذا فضلـــت أعطافـــه غضبـــت لـــه قوائـــم عـــوجٌ تنتحـــي وتليـــنُ

شعراء أمويون ٣٢١/١.

قوله (يدفع) تحريف لا معنى لـه وإنمـا هـي: برقـع خديـه. المعـاني الكبير ١٠٨٢.

ص٢٧٣:

ركبها القانص في مرجالها

والصواب: مزجالها بالزاي، وهو رمح قصير يرمـى بـه. المعـاني الكبير ١٠٥١.

ص٢٧٧:

وله ابن سن ابنك وسنينه ابنك...

والصواب: وسنينةُ ابنك. أساس البلاغة واللسان (سنن).

ب- أورد الناقد في المستدرك عدداً من الأبيات التي نسبت إلى أبي النجم دون أن ينبه إلى صحتها:

ص٢٦٦:

وقال حميد الأرقط في صفة صقر ويروى لأبي النجم:

عـــن دف[٢] ملحـــاح بعيـــد المنكـــدرْ

أقنـــى تظـــل طـــيرهُ علـــى خـــذرْ

- البيتان لحميد الأرقط من أرجوزة مطلعها:

قد أغتدي والصبح محمرٌ الطُرزْ

---

(٢) كذا ولعلها: عن زف... بالزاي لأن قبله:

طاو غدا ينفض صنبان المطر

الزف: صغار الريش.

حماسه ابي تمام ١/٤ ١٨١-١٨٤ ومعجم الادباء ١١/١٤-١٥ حما
وردت بعض أبياتها منسوبة إلى حميد أيضاً في أساس البلاغة (ثبو) واللسان (مأق، وهم، ثبا) والمسلسل: ٢٤٢ - كما أنها تنسب أيضاً إلى أبي نواس. ديوانه: ٦٤٦.

ص٢٦٧:

يسبح أولاه ويطفو آخرهْ
فما يمسّ الأرض منه حافرهْ

البيتان في البيان والتبيين ١٥١/١ مع بيت آخر لبعض ولد العباس بن مرداس في فرس أبي الأعور السُّلمي وهو:

جاء كلمع البرق جاش ناظرهْ

أي جاش بمائه، وناظر البرق: سحابه.

والأبيات الثلاثة في الصناعتين ٨١ لأبي النجم كما وردت أيضاً في العقد الفريد ٢٠٤/١ منسوبة لأحد الأعراب وفيه: مر كلمع البرق سام ناظره.

ص٢٧٥:

كأنّه بالصحصحان الأنجل
قطنٌ سخام بأيادي غُزّل

البيتان لجندل من المثنى الطهوي وقبلهما:

والآلُ في كل مَرادٍ هَوجَل

اللسان والتاج (غزل) (هجل) (سخم) (يدي) وتهذيب الألفاظ ٦٧١ وإصلاح المنطق ٣٨١ [٣].

---

(٣) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته تلك تجدها في أساس البلاغة (سحل) (محل) والتكملة واللسان والتاج (محل).

ص٢٧٨:

ثـــم جـــزاه اللـــه عنـــا إذ جـــزا
جنـــات عـــدن فـــي العلالـــيّ العـــلا

أثبتهما الناقد في المستدرك على أنهما مما لـم يـرد فـي ديـوان أبـي النجـم، والصـواب أنهمـا فـي ص٢١٠ مـن الديـوان، إلا أن الأسـتاذ عـلاء الديـن آغـا وضعهما في أرجوزة لامية سهواً منه.

ج- التبست على الناقد بعض أبيات أبـي النجـم فوضعهـا فـي المستدرك دون أن يتنبه إلى أنها وردت في الديوان المطبوع برواية أخرى فمن ذلك مثلاً:

ص٢٦٩:

رابي المجسّ جيّد المحطّ

وهو إنما رواية أخرى للبيت ٧ من الأرجوزة ٣٣ ص١٣١:

ضخم القذال حسن المخط

ومثله أيضاً البيت الآتي (ص٢٧٢):

يضرب لحي لاهج مخلل

فهو رواية أخرى للبيت ١١٣ من الأرجوزة ٥٨ ص١٩٧:

تزين لَحيَيّ لاهجٍ مُخلّلِ

ومثله أيضاً هذا البيت (ص٢٧٢):

فقربن هذا وهذا أرحلُهْ

فهو إنما رواية أخرى للبيت ٢١ من الأرجوزة ٥٧ ص١٦٦:

نقول قدّم دا وهذا ادخله [٤]

ومثله أيضاً ما ورد في ص٢٧٥:

يرعى السّحابَ العهدَ والغيوما

وإنما الرواية: الفتوحا وهو البيت ٥ من الأرجوزة ١٧ ص٨٣. ويروى: رعى غيوث العهد والفتوحا، ويروى: جميم العهد. اللسان (فتح). ويروى: سحاب العهد والفُتوحا. التكملة (فيح).

٢- تنبيهات على ما ورد في مقال الأستاذ جمران:

أ- تصحيحات:

ص٢٨٤:

ثم ذكر البيتين (٢٤، ٢٥) ص٦١ من الديوان. ١ هـ

والصواب (٢٥، ٢٦).

ص٢٨٧:

يصبحن بالقفر أتاويّات

هيهات من مُصبَحها هيهات

هيهات حَجْرٌ من صُنَيْبِعات

الأول في ديوان أبي النجم نقلاً عن الحيوان ٦٨/٥ حيث نسبه الجاحظ لأبي النجم مع البيت ١٨.. ١ هـ.

وإنما الصواب: ... الحيوان ٩٨/٥ ... مع البيت ١٩.

والأبيات الثلاثة في التكملة (هيه) وفيها: "وبين المشطور الأول والثاني

---

(٤) كذا والصواب: أزحله، أي أبعده. التكملة (زحل).

مشاطير والرجز لحميد الأرقط والثالث ليس له". كما ورد البيت الأول منها مع البيت ١٩ من أرجوزة أبي النجم (د: ٧٤) في ديوان الحطيئة ٣١٦ واللسان (عرض) (أتي) منسوبين إلى حميد أيضاً (٥).

كما ورد البيتان ٣،٢ في التكملة (صنبع) بدون نسبة وبينهما بيت آخر هو:

من حيثُ رُحنَ مُتشنّعات

والبيت الثالث منها وقبله بيت آخر في ديوان جرير ٥٠٧/١ بدون نسبة أيضاً وهو:

هيهات من عبلة ما هيهات
هيهات ... ...

ص٢٩١:

ويلحق بها أيضاً قول أبي النجم وقد ورد في...

مشيَ العذارى الشُعث ينفُضن العُذرْ

وفي الفائق للزمخشري ٢١٧/٣ بيت غير منسوب لكنه يشبه البيت السابق وهو:

ينفُضنَ أفنانَ السَبيب والعُذرْ

- والبيت الأول منهما لأبي النجم كما ذكر الناقد أما البيت الثاني فهو

---

(٥) ثمة بيتان أخران لحميد الأرقط هما:

ضربا على جأجيء مُنحات
أولاد أبساط مُجذّدات

الإبل: ٨٥. منحات: منحرفة. البسط: الناقة المخلاة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها. المجددة: الناقة التي أضر بها الصرار.

للعجاج. ديوانه ٢٢ وخلق الإنسان للأصمعي ١٧٤.

ص٢٩٢:

"ونسب الثلاثة هناك لمنصور[٦] بن مرثد الأسدي. وفي التكملة (عصر) أنها لمنظور بن حبة... كذا وما ذهب إليه الناقد يوحي أن ابن مرثد هو غير ابن حَبّة، والصواب أن حبة أمه وبها يعرف. المؤتلف والمختلف ١٤٧، والأبيات لمنظور بن حبة كما ذكر الناقد[٧].

ص٢٩٣:

لله دري ما أُحسُّ صدري

وقوله: ما أحس صدري، تحريف لا معنى له وإنما الصواب ما أجنّ صدري.

ص٢٩٤:

إذا رازت الكُنْسَ إلى قُعُورها

وإنما الصواب: إذْ رازت... اللسان (روز).

ص٢٩٧:

فلستُ بالمجافي ولا المُجَفّي

أثبته الناقد في حرف الفاء والصواب أنه من أبيات يائية والرواية: والمجفيَ بفتح الميم وتسكين الجيم وتشديد الياء. تهذيب إصلاح المنطق ٣٥٣

---

(٦) كذا في اللسان (عصر) والصواب: منظور، بالظاء المعجمة.

(٧) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته هذه تجدها في صفة جزيرة العرب ١٦٨ والمقاصد النحوية ٤/٤٤٤.

واللسان (جفا، حقا).

ص٣٠٠:

... وفي كتاب الإبل للأصمعي...

والصواب: ... الإبل ص١١١...

ص٣٠٠:

ينفُحُ ذا خصائل غُدا فلا

والبيت كما أثبته الناقد مختل أكثره وإنما الرواية: ينفُجُ ذا خصائل غُدا فلا.

ينفج: يرفع. الغدافل: الكثير شعر الذنب. التكملة واللسان (غدفل).

ص٣٠٠:

قد كان فيما بيننا مُشاهلهْ
ثم تولّت وهي تمشي البازلهْ [٨]

البيتان في اللسان (شهل) حيث نسبا لأبي الأسود العجلي[٩]، والمشاهلة: المشاتمة والمشارة. قال ابن بري: صوابه تمشي البازلة بالزاي. ١ هـ.

كذا وما أثبته الناقد لا معنى له لاتفاق الروايتين وإنما الصواب: ... لأبي الأسود العجلي، وفيه: تمشي البادله.. قال ابن بري...

كما ورد البيتان السابقان في اللسان (بأزل) منسوبين لأبي الأسود العجلي وفيه: فأدبرت غضبي تمشّى البازله. كما وردا في الخصائص ١٢٩/٢ واللسان (بدل) غير منسوبين، والرواية ثمة: البادله.

---

(٨) ضبطها الناقد بكسر الزاي والصواب بالفتح.

(٩) كذا في أغلب المصادر وهو الصواب، وفي تهذيب الألفاظ ٢٤١، ٣٧٣ واللسان (شيح، جذر): أبو السوداء العجلي. تحريف.

البأزلة: مشية فيها سرعة. البأدلة: ما بين العنق والترقوة. تمشي البأدلة: أي إذا مشت حركت بأدلها وهي من مشية القصار من النساء.

ص٣٠١:

مثل الأتان نَصفاً جَعندَلَهْ

قلت: وربما كانت كلمة (جعندله) مصحفة عن (جنعدله)... ١ هـ.

وما ذهب إليه الناقد هو الصواب إلا أنه روى البيت السابق بضم اللام ظناً منه أنه من أبيات الأرجوزة ٥٧ (ديوان أبي النجم ص١٦٤) وإنما الرواية: جنعدلَهْ، بفتح اللام. والبيت لصخير بن عمير[١٠] من أرجوزة[١١] مطلعها:

تهزأ مني أخت آل طَيْسَلَهْ

الأصمعيات ٢/٢٣٤-٢٣٨ والأمالي ٢/٢٨٤-٢٨٥ والتكملة (جعل، جعدل). قال الأصمعي: "هذا الرجز ليس بعتيق كأنه من رجز خلف الأحمر أو غيره من المولدين"[١٢]. اللسان (دنا) ١٤/٢٧٥.

ص٣٠١:

ووجدت البيت لرؤبة في ديوانه ص١٨١. ١هـ.

وإنما الصواب: في ملحقات ديوانه كما دأب عليه الناقد في أكثر من موضع.

---

(١٠) كذا في الأصمعيات، بالحاء المهملة، وفي التكملة (مغث، قعل): صخر ويقال صخير، بالخاء المعجمة، وفي أماكن أخرى منها (ثمل، جعل، جعدل، فجل...) صخير، بالخاء المعجمة أيضاً.

(١١) كما أنها تنسب أيضا إلى الأصمعي. سمط اللآلي ٩٣٠!

(١٢) ولست أدري بعد هذا كيف أدخلها الأصمعي في اختياراته!

ص٣٠١:

ضرباً بكفّي نكلٍ لم ينكلِ
مذ منيت بناشىء جنعدلِ

وشطرا الرجز[١٣] في اللسان (نكل، جعدل) دون نسبة. ١ هـ.

كذا وإنما الصواب: والبيت الأول في اللسان (نكل) دون نسبة والبيت الثاني في (جعدل) دون نسبة أيضاً. كما ورد البيت الأول في أساس البلاغة (هيج) والبارع ٩٠-٩١ بدون نسبة وقبله بيت آخر هو:

هيه وإن هجناك يا ابن الأطول

كما ورد البيت السابق في اللسان (هيج) بدون نسبة أيضاً.

ص٣٠٢:

في اللسان (جرف، قنفل) دون نسبة:

كيـــلَ عداء بالجـراف القَنْفَلِ
من صَبْرَةٍ مثل الكثيب الأهيلِ

والثاني في ديوان أبي النجم ص١٨٨ مع خلاف في الرواية، أما الأول فمستدرك. ١ هـ. كذا وما ذهب إليه الناقد ليس بصواب لأن بيت أبي النجم الذي أراده هو:

وانساب حيات الكثيب الأهيلِ

وقبله:

ومات ذُعموصُ الغدير المثمل

---

(١٣) دأب الناقد في بعض تعليقاته على تسمية البيت من مشطور الرجز "شطراً"!

وهما بدون ريب بيتان مختلفان، ونحوه ايضا قول الراجز (اللسان: بهكل):

وكَفَلٍ مثل الكثيب الأهيلِ

ص٣٠٣-٣٠٤:

واحبِسْنَ في الجَعْبَة من نبالها

وقوله: واحبسن، تحريف لا معنى له وإنما الرواية: واجتَسَّ.. أي مس ولمس. النبات ٣٤١.

ص٣٠٤:

في اللسان (ترز)..

والصواب: ... (ترمز).

ص٣٠٤:

ومنهلاً وردته سَدُوما

البيت في اللسان (سدم) بدون نسبة كما ورد في أساس البلاغة (سدم) دون نسبة أيضاً. وبعده بيت آخر هو:

زجرتُ فيه عَيْهلاً رَسُوما

كما ورد البيت السابق في اللسان (زعم) دون نسبة مع بيتين آخرين والرواية:

وبلـدةٍ تَجَهَّـمُ الجَهُومـا
زجرتُ فيها عَيْهلاً رَسُوما
مُخْلِصَةَ الأنقاءِ أو زَعُوما

- جاء البيتان الأول والثاني من هذه الأبيات في اللسان (عهل) (جهم) بدون نسبة وجاء البيت الثالث في اللسان (خلص) دون نسبة أيضاً. الجهوم: العاجز الضعيف. العيهل: الناقة السريعة. الرسوم: التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء. المخلصة: السمينة. الزعوم: الكثيرة الشحم.

ص٣٠٤:

أتلعَ في بهجته عُرْهُوما

البيت في التكملة (عرهم) لرؤبة وقبله بيت آخر هو:

فقد تريك قَصَباً عَميما

ولكنني لم أجد البيتين في ديوانه(١٤). العرهوم: التام الناعم من كل شيء. أي عظام يديها ورجليها.

ب- وضع الناقد في المستدرك أبياتاً كثيرة لأبي النجم دون أن يستقصي النظر في أمرها فمن ذلك مثلاً:

ص٢٨٨:

هل تعرف الدار لأمّ الخزرج
منها فصرت اليوم كالمُزَرّج

البيتان لمنظور بن حبة الأسدي. التكملة (سهج) والرواية:

هل تعرف الدار لأم الخزرج
بين الحبالات وبين الأخرج
غيرها ساقي الرياح السُّهَّج
منها..... ....

---

(١٤) وردت في التكملة أبيات كثيرة من الأرجوزة نفسها لم أجدها في ديوان رؤبة. انظر مثلاً التكملة (غذم، قطم).

والبيتان ١، ٣ في اللسان والتاج (سهج) بدون نسبه، كما ورد البيتان ١، ٤ في التكملة والتاج (زرج) والخصائص ٣٥٩/١ والمنصف ١٤٨/١ بدون نسبة أيضاً[١٥].

ص٢٩٥:

جارية من ضبّة بن أدّ
كأن تحت درعها المنعطّ

البيتان في القلب والإبدال ٤٨ بدون نسبة كما ورد الأول منهما مع بيت آخر في ديوان جرير ٧٨٣/٢ منسوبين إلى الأغلب العجلي وهو:

تحمل مثل الضرّة المُردّ

كما جاء الأول منهما في شرح أدب الكاتب ٣٣٤ مع خمسة أبيات أخرى منسوبة إلى يربوع بن ثعلبة العدوي وبعده:

بدّاء تمشي مشية الأبدّ

ص٢٩٩:

لما تولى مدبراً وقد دخلْ
صبت عليها قانصٌ لما غفلْ
....

الأبيات لجبار بن جزء الذبياني من أرجوزة مطلعها:

قالت سليمى لست بالحادي المُدلْ

ديوان الشماخ ٣٨٩-٣٩٥ باستثناء البيتين الأول والرابع والرواية: صب

---

(١٥) ثمّة أبيات أخرى من أرجوزته تلك تجدها في اللسان والتاج (طثرج) والجيم ٢٨١/٢.

عليه... لأن قبله:

مُولَـــــعٌ يقرو صريماً قد بَقَلْ

ص٣٠٥:

كأنــها وقـد تـدلــى النَسـرانْ

... ...

الأشطار ١، ٢، ٤ في... منسوبة للأجلح بن قاسط الضبابي... اهـ.

الأبيات للجليح الثعلبي أو الجعيل[١٦] من أرجوزة مطلعها:

ما قطعتْ من أمم ولا دانْ

ديوان الشماخ ٤٠٩-٤١٨. والأبيات ١، ٢، ٥ هي الأبيات ١٩، ٢٠، ٢١ من هذه الأرجـوزة أما البيتـان ٣، ٤ فلم يردا ضمن الأرجوزة وإنما ذكرهما محقق ديوانه في الحاشية.

ص٣٠٦:

إذا اصطَبحتْ أربعاً عرفتني
ثم تجشّمت الذي جشمتني

أثبتهما المحقق في المستدرك على أنهما مما لم يرد في ديوان أبي النجم والصواب أنهما في ص٧٧ منه.

ومثله أيضاً البيتان الآتيان (ص٣٠٦):

وأوقرَ الظهـرَ إليَ الجاني
من كمأة حمرٍ ومن قُرحان

---

(١٦) ثمّة خلاف في اسمه عرضه محقق ديوان الشماخ. انظر ص٣٥٣، ٤٠٩.

فهما في ديوانه ص٢٢١.

ونحوه أيضاً البيت الآتي:

وجددي الخلف به عليها

فهو إنما رواية أخرى للبيت ٧ من الأرجوزة ٧٥ ص٢٣٠:

وظاهري النذرَ لها عليها

ويروى: واتخذي الله به عليها. التكملة (بهت). ويروى: وظاهري بجَلَفٍ عليها. اللسان (ظهر).

ومثله كذلك البيت الآتي (ص٣٠٨):

قد حيّرته جن سلمى وأجا

فهو في ديوان أبي النجم ص٥٢ (١٧).

ص٣٠٧:

أي قلوصٍ راكبٍ تراها

....

الأبيات الأربعة الأولى في النوادر ٥٨ لرجل من اليمن. قال أبو حاتم: سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة فقال: انقط عليه، هذا صنعه المفضل. ونحوه أيضاً ما جاء في اللسان (علا) حيث وردت الأبيات السابقة بترتيب مختلف (١، ٣، ٤، ٢). كما ورد البيت الأول منها مع بيتين آخرين بدون نسبة في

---

(١٧) أثبته الأستاذ علاء الدين آغا في قافية الهمزة سهوا منه والصواب: وأجا، كما أثبته الناقد. أراد: وأجأ، فخفف تخفيفاً قياسياً. اللسان (أجأ).

محاضرات الأدباء ٤/٦٥٦ وهما:

من ذكر الريح فقد سمّاها
أو نعت البرق فقد كنّاها

المصادر

الإبل (في الكنز اللغوي)، الأصمعي، بيروت ١٩٠٣.

أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت ١٩٧٩.

إصلاح المنطق، ابن السكيت، القاهرة ١٩٧٠.

الأصمعيات، الأصمعي، القاهرة ١٩٦٧.

الأمالي، القالي، القاهرة ١٩٢٦.

البارع، القالي، بيروت ١٩٧٥.

البيان والتبيين، الجاحظ، القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٠.

تاج العروس، الزبيدي، الكويت ١٩٦٥ وما بعدها.

التكملة والذيل والصلة، الصغاني، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٩.

تهذيب إصلاح المنطق، التبريزي، بيروت ١٩٨٣.

تهذيب الألفاظ، ابن السكيت، بيروت ١٨٩٥.

الحيوان، الجاحظ، القاهرة ١٩٤٧.

الخصائص، ابن جني، القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٦.

ديوان أبي النجم، الرياض ١٩٨١.

ديوان أبي نواس، القاهرة ١٩٥٣.

ديوان جرير، القاهرة ١٩٦٩-١٩٧١.

ديوان رؤبة بن العجاج، ليبزج ١٩٠٣.

ديوان الشماخ بن ضرار، القاهرة ١٩٦٨.

سمط اللآلي، البكري، القاهرة ١٩٣٥-١٩٣٦.

شرح أدب الكاتب، الجواليقي، القاهرة ١٣٥٠هـ.

شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، القاهرة ١٩٥٣.

صفة جزيرة العرب، الهمداني، القاهرة ١٩٥٣.

الصناعتين، العسكري، القاهرة ١٩٥٢.

العقد الفريد، ابن عبد ربه، القاهرة ١٩٤٥-١٩٥٣.
القلب والإبدال (في الكنز اللغوي)، ابن السكيت، بيروت ١٩٠٣.
لسان العرب، ابن منظور، بيروت ١٩٥٥.
مجالس ثعلب، ثعلب، القاهرة ١٩٥٦.
محاضرات الأدباء، الراغب الأصبهاني، بيروت ١٩٦١.
المسلسل، أبو الطاهر التميمي، القاهرة ١٩٥٧.
المعاني الكبير، ابن قتيبة، حيدر أباد ١٩٤٩-١٩٥٣.
معجم الأدباء، ياقوت الحموي، القاهرة ١٩٣٨.
المقاصد النحوية (على هامش خزانة الأرب)، العيني، بولاق ١٢٩٩ هـ.
المؤتلف والمختلف، الآمدي، القاهرة ١٩٦١.
النبات (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)، أبو حنيفة الدينوري، فيسبادن ١٩٧٤.
النوادر، أبو زيد الأنصاري، بيروت ١٨٩٤.

ساهم بمعنى شارك في العربية تاريخياً

د. عبّاس علي السوسوة
كلية التربية، تعز - اليمن

ليس من هم هذا البحث إجازة استعمال الفعل (ساهم) ومشتقاته، وليس من همه أيضاً تحريم استعماله، بل همه تتبع وجود هذه الصيغة في العربية الفصحى منذ أقدم نص وردت فيه حتى عصرنا، لنرى هل جاء الفعل (ساهم) بمعنى (شارك) أم لا؟

والمعلوم أن الأفعال تتعدد صيغها المأخوذة من جذر واحد، لأداء معان صرفية نحوية كثيرة. وبعض هذه الصيغ قد تكون مستعملة في وقت دون وقت، وفي معنى دلالي دون معان أخر. غير أن الجزم بأن الصيغة الفلانية من المادة كيت معناها كذا لا غير، أو أن المعنى الفلاني هو للصيغة الفلانية دون غيرها، أمر محفوف بالخطأ؛ لأن ذلك يُلزم القائل بأنه قد تابع هذه الصيغة في استعمالاتها في عصر الاحتجاج، ثم ما بعد هذا العصر، لدى كبار الشعراء والكتاب، ولم يندّ عنه شيء منها. وهذه دعوى عريضة استمرأها حاملو عصا التصحيح اللغوي حتى وقتنا هذا.

فكثير من المصححين يقولون بأن الفعل (ساهم) خطأ، وأن صوابه أسهم "بحجة خلو المعجم القديم منه. غير أن هذه الحجة تجري على الفعل (أسهم) أيضا. فليس في المعجم أسهم، ولا ساهم بمعنى المشاركة"[1]. والمعنى المرادف للمشاركة هو التقاسم نجده في أساس البلاغة للزمخشري، في مادة (س هـ م) ولكن بصيغة (تساهم).

---

(١) إبراهيم السامرائي: مع المصادر في اللغة والأدب، بغداد: الرشيد للنشر ١٩٨١م ج٢/٧٠.

بعض الباحثين أرجع تاريخ (ساهم) بمعنى (شارك) إلى العصر الجاهلي؛ فها هو المرحوم عضيمة يقول إن "ساهمَ بمعنى شارك"، جاء في قول زهير:

أبا ثابتٍ ساهمتَ في الحزم أهلَه فرأيك محمودٌ وعهدك دائمُ

ونسب هذا البيت إلى أبي الأسود الدؤلي، وهو موجود في ديوانه أيضاً"[٢].

ولم أجد هذا البيت في ديوان زهير بن أبي سلمى، ولا في ديوان ابنه كعب. لكنه موجود في ديوان أبي الأسود الدؤلي[٣] (ت ٦٩هـ) مما ينسب له ولغيره. وإذن فهذه الصيغة التي خُطِّئت دائماً قد وردت في شعر من يُحتج بلغته في حين لم ترد الأخرى التي تُفضَّل عليها.

وفي عصر الاحتجاج باللغة جاءت بصيغة (تساهم) لدى الحكم الخضري المتوفى في أوائل القرن الثاني الهجري يصف امرأة:

"تساهمَ ثوباها، ففي الدرع رأدةٌ وفي المرط لفّاوان ردفُهما عبلُ"[٤]

ويشرح عباس أبو السعود البيت قائلاً: إن ثوبيها اشتركا وتقاسما ستر جسمها: فقميصها غطى نعومتها، ومرطها أخفى فخذيها وعجيزتها المتسمة بالضخامة. ولقد عبر في هذا البيت عن المشاركة بالتساهم فقال تساهم، ولا فرق

---

(٢) محمد عبدالخالق عضيمة: فهارس كتاب سيبويه، القاهرة: ط السعادة ١٣٩٥هـ، ص٢٢ (الحاشية).

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح محمد حسن آل ياسين، بغداد: النهضة العربية ١٣٨٤هـ ص١٣٣، وأشار المحقق إلى أنه أخذه من سمط اللآلي لأبي عبيد البكري ج١/٦٦ فراجعه.

(٤) أبو تمام الطائي: كتاب الحماسة، تح محمد عبدالرحيم عسيلان؛ الرياض: جامعة محمد بن سعود ١٩٨١م ج٢/٧٢، وانظر: لسان العرب (مرط) ص٤١٨٣، وعباس أبو السعود: أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٠ ص٢٨.

في المعنى بين ساهم وتساهم، لأن كلاً من فاعلَ وتفاعلَ موضوع لمعنى المشاركة بين اثنين فأكثر.

ومع ذلك نجد باحثاً يرفض التساهم بمعنى التشارك، لأنه ورد في شرح التبريزي بمعنى التقاسم![٥]

وبعد عصر الاحتجاج باللغة نجد (ساهم) في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ت ٢٨٤هـ):

"ألا إنّ عبدالله لمّا حوى الغنى وصار له من بين إخوانه مالُ
رأى خُلّةً منهم تُسَدُّ بماله فساهمهم حتى استوت بهم الحالُ"[٦]

ولا شك أن عبدالله شارك إخوانه في ماله حتى أصبحوا سواء في الغنى.

ونجد (المساهمين) بمعنى (المشاركين) عند الخوارزمي (ت٣٨٣هـ)، يقول: "ولا بد لمن شارك ربيبه في أيام الرخاء والمواهب، من أن يشاركه في أيام الغموم والمصائب، ليكون قد خدمه في النوبتين، وتصرّف معه في الحالتين، وأثبتَ اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرتين"[٧].

وفي عام ٣٨٠هـ توفي ابن لأبي إسحاق الصابي، فأرسل صديقه الشريف الرضي برسالة يعزيه؛ ومما جاء في رسالته: "وأنا المساهمُ له في تحمل النازلة، والآخذ معه بأوفر الأقسام من النائبة"[٨].

---

(٥) فوزي حسن الشايب: وقفة مع اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٥ (تموز - كانون الثاني ١٩٨٨م).

(٦) ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ضمن الطرائف الأدبية) تح عبدالعزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٧م، ص١٣٦-١٣٧.

(٧) رسائل أبي بكر الخوارزمي، بيروت: مكتبة الحياة ١٩٧٠م، ص٧٨.

(٨) رسائل الصابي والشريف الرضي، تح محمد يوسف نجم، دائرة المطبوعات بالكويت ١٩٦١م، ص٦٣.

ونجد (يتساهم) بمعنى (يتشارك) عند ابن جني (٣٩٢هـ) في وصف كتابه (الخصائص)، فهو "كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكُتّاب والمتأدبين التأمل له"(٩).

ثم نجد (ساهم) عند التوحيدي (ت ح ٤٠٠ هـ): "وأعرتك سمعي، وساهمتك في جميع ما وقرتهُ في أذني بالجزع والتوجع"(١٠).

ونجدها بصيغة المبني للمجهول عند المرزوقي (ت ٤٢١ هـ): "جاريتني – أيدك الله – أمر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وما فيه من عويص الأبيات وبديع المعاني والألفاظ، إلى غير ذلك ممّا يستبد به فنُه ولا يُساهَم، ويختص به نهجُه فلا يُقاسَم"(١١).

ونجد (المساهمة) بمعنى (المشاركة) عند الواحدي (ت ٤٦٨هـ) في شرح ديوان المتنبي: "ولا تجري التهنئات بين أعضاء الإنسان وأجزائه لاشتراكهما في بدن واحد. وهذا طريق المتنبي، يدّعي المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع"(١٢).

ونجدها عند أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ): "فمعنى الأخوة المساهمة في السراء والضرّاء"(١٣).

---

(٩) ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية ٥٢-١٩٥٦م، ج١/٦٧.

(١٠) أبو حيان التوحيدي: كتاب الإمتاع والمؤانسة، تح أحمد أمين وأحمد الزين؛ بيروت: مكتبة الحياة ج١/٤.

(١١) المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد: شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة، تح خلف رشيد نعمان، بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م، ص٩٣.

(١٢) ابن المستوفي (شرف الدين، المبارك بن أحمد الإربلي): النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، تح خلف رشيد نعمان، بغداد: دار الشئون الثقافية ١٩٨٩م، ج١/٤٤١.

(١٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، بعناية بدوي طبانة، القاهرة: ط عيسى الحلبي ١٩٥٧م ج٢/١٧٨.

ونجدها أيضاً في موضع آخر من الإحياء: "وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم، إظهاراً للمساهمة في السراء والضراء"(١٤).

ونجد (تساهمَ) بمعنى (تشارك) في شعر الطغرائي (ت ٥١٥هـ):

تساهمَ فيه الجود والبأس والحجا وزُهْرُ المعالي والبيانُ المُصَرَّعُ"(١٥)

ونجد المساهمة بمعنى المشاركة عند الشاعر الأندلسي ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ). ليس في شعره، بل في مقدمة نثرية كتبها الشاعر لقصيدة جمع فيها بين الرثاء والمدح؛ فهو يعلل لهذا الجمع بقوله: "لمّا كان بين المادح والممدوح اشتراك في معنى الرثاء واشتباك، ولاجتماعهما في خُلّة بعض الجِلّة، أفتتحُ الشعر بالرثاء على جهة من المساهمة والتعزية، ثم أُردفُ بالمدح على نحو من التأنيس والتسلية"(١٦).

ثم نجد ساهم بمعنى شارك في شعر أحمد بن منير الطرابلسي (ت ٥٤٨هـ):

"ساهمتَ عيشَكَ مُرَّ عيشِكَ قاعداً أفلا فَلَيتَ بهنّ ناصيةَ الفلا"(١٧)

---

(١٤) إحياء علوم الدين ج٣/ ٤٤. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٩/٦٩ "وقد يغضب رفقاؤه من أمر".

(١٥) مؤيد الدين، الحسين بن علي الطغرائي: ديوانه، استانبول: ط الجوائب١٣٠٠هـ، ص٢٣.

(١٦) ديوان ابن خفاجة، تح السيد مصطفى غازي، الإسكندرية: منشأة المعارف ١٩٦٠م، ص٢٠٣.

(١٧) صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨ باعتناء محمد يوسف نجم، فيسبادون: فرانز شتاينر ١٩٧١م، ص١٩٣.

ونجدها عند القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ) في حديثه عن الجاحظ: "ما منّا إلاّ من أدخله داره، وساهمه بدرّه وأبداره"(١٨).

ونجد علي بن سليمان الحيدرة (ت٥٩٩هـ) أحد نحاة اليمن في القرن السادس يعرّف المساهمة بقوله: "والمساهمة هي المشاركة بين الشيئين"(١٩).

وفي مرثية ابن الأبّار الشاعر الأندلسي في شهداء وقعة بلنسية عام ٦٣٤هـ، نجد المساهم بمعنى المشارك:

"وهذي المراثي قد وقيتُ برسمها مُسَهَّمَةٌ، جهدُ الوفيّ المساهم"(٢٠)

ونجد صيغة الافتعال عند النووي (ت ٦٧٦هـ) مُعرّفةً: "وليكن الثمر مخصوصاً بهما، مشروطاً على الاستهام. يعني بالاستهام: الاشتراك"(٢١).

ونجد يُساهِمُ المبنية للمجهول في مقدمة ابن منظور لكتابه "فاستخرتُ الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك، الذي لا يُساهِمُ في فضله ولا يشارك"(٢٢).

والمعلوم أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز استعمال (ساهم) بمعنى شارك مستأنساً بما ورد في مقدمة (لسان العرب)(٢٣). لكن بعض

---

(١٨) صلاح الدين الصفدي: الغيث المسجم شرح لامية العجم، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٥م، ج٢/١.

(١٩) علي بن سليمان الحيدرة: كشف المشكل في النحو والتصريف وما في الشعر عليه المعوّل، تح هادي عطية مطر الهلالي، بغداد: وزارة الأوقاف ٨٤-١٩٨٥م، ج٤٥٢/٢.

(٢٠) عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الرابع تح إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة ١٩٦٤م. ص٩٠.

(٢١) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة: ط المنيرية ج١ ق٢ ص١٥٧.

(٢٢) محمد بن منظور الإفريقي: لسان العرب، تح عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف ٧٨-١٩٨١م، المقدمة ص١٢.

(٢٣) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٥٣م، ج١٨٧/٧.

الباحثين[٢٤] يرفض ذلك؛ بحجة أن الواو تقتضي المغايرة بين المعنيين، وأن لغوياً كابن منظور لا يمكن أن يكرر معنى كلمة واحدة في جملة واحدة.

وقد غاب عن الباحث أن عصر ابن منظور في أسلوب الكتابة عصر سجع، والسجع يوقع صاحبه فيما لا يحب، أضف إلى ذلك أن عطف المتقارب على المتقارب في المعنى، وعطف المرادف على المرادف ظاهرة ليست بالقليلة في الفصحى في مختلف عصورها.

وتكثر الصيغ الفعلية والاسمية الدالة على الاشتراك عند ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)؛ فقد جاء في مقدمته: "اعلم أنّ صاحب الدولة إنما يتم أمره -- كما قلنا - بقومه؛ فهم عصابته وظهراؤه... ومساهموه في سائر مهماته"[٢٥].

وجاء في تاريخه: "وكان مساهمه في أمره معن بن مطاعن من فزارة وزير أبيه"[٢٦].

- "وبقي الأخران، وكانا في ظل ظليل من النعمة وحظ كبير من المساهمة في الجاه"[٢٧].

وفي حديثه عن قبيلة زناتة يقول: "ولما دخل بنو مرين للمغرب ساهموهم في اقتسام أعماله"[٢٨].

---

(٢٤) فوزي الشايب: وقفة مع اللغة، عمّان: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد ٣٥ (تموز - كانون الثاني ١٩٨٨) ص٧٤.

(٢٥) عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح علي عبدالواحد وافي، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ٧٩-١٩٨١م، ص٥٦٧.

(٢٦) تاريخ ابن خلدون؛ المعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: دار الطباعة الخديوية ١٢٨٤هـ ج٦/٧٧.

(٢٧) تاريخ ابن خلدون ج٦/٣٣٩.

(٢٨) تاريخ ابن خلدون ج٧/٤٩. وانظر أمثلة أخرى في ج٦/٢، ٣، ١٨٥، ٣٠٨، ٤٠٧ وج٧/٦٢، ١٢٩، ٣١٤، ٤٣٦.

ونجد (يساهم) عند القلقشندي (ت٨٢١هـ): "ولكني أحمد الله تعالى على رواج سوق تأليفي ونفاق سلعته... حتى إن قلمي التأليف والنسخ يتسابقان في ميدان الطرس إلى اكتتابه، ومرتقب نجازه للاستنساخ، ويساهمان في ارتقابه، فضلاً من الله ونعمة"(٢٩).

ثم نجد المساهمة عند المقّري (ت١٠٤١هـ) نقلاً عن غيره: "قد وسّع الله عليك، فأحب أن تدفع لي ضياعاً من ضياعك أعمّرها بيدي، وأؤدي إليك الحق منها، وآخذ الفضل لي طيباً أتعيّش منه. فقال: لا أرضى لك بالمساهمة، بل أهب لك هبة مسوّغة"(٣٠).

ثم نجد صيغة اسم الفاعل عند الحيمي (ت١١٥١هـ) في ترجمة جده الحسن ابن أحمد: "فلو رضي من الدنيا بزينة، لأوقرت ركائبه بالأحمال الرزينة، ولنثر الفلك فوقه النجوم دراهم، والبدور دنانير لم يكن له فيها مساهم"(٣١).

ونجد (المساهمة) في المقدمة التي كتبها محمد رشيد رضا للطبعة الثانية من كتاب الرافعي (إعجاز القرآن) عام ١٣٤٦هـ، يقول: "وادّعوا محاكاته في إعجازه بهدايته، ومساهمته بإنبائه عن الأمور الغائبة المستقبلة"(٣٢).

*** *** ***

---

(٢٩) أبو العباس، أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة: ط الأميرية ١٩١٣م ج٤٠٣/١٤.

(٣٠) المقّري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، بيروت: دار صادر ٦٨-١٩٧٢م ج٢٦٨/١.

(٣١) أحمد بن محمد الحيمي: طيب السمر في أوقات السحر، تح عبدالله محمد الجشي، صنعاء: مكتبة الإرشاد ١٩٩٠م، ص٩٦.

(٣٢) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ط٨، القاهرة، مكتبة الآداب... (المقدمة).

وبعد الشواهد التي قدمناها، نجد أن الفعل (ساهم) بمعنى (شارك) ومشتقاته، قد استعملها في جميع عصور العربية الشعراء والأدباء واللغويون والمؤرخون وعلماء الدين والبلاغيون. أما صيغة (أسهم) المحببة عند بعض اللغويين المحدثين فلم نجدها استعملت قديماً - حسب علمنا - ومن كان عنده (نص) يغنينا به عن الاجتهاد فليأت به مشكوراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،